سال الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من اخواني ان يستره في الدنيا والاخره وان يعطيه
جميع ما يومله من خير الدنيا والاخره فعليكم ايها الاخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني
وتخشوني وتغشوا انفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في نفوسكم كيف ننصح سيدي الشيخ
ومثله يكون له مقصد صحيح لا يطلع عليه حتى لنا علمه فان ذلك من تلبيس ابليس لكم ان كنتم تظنون
في الكمال فمفعلي ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم اذ لو كنت كاملا ما فعلت شيا يخالف
ظاهر الشريعة فما بقي الا اني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح اذا فهمتم علي خطا القنا
بقول او فعل فاما ان يكون فهمكم صحيحا فارجع وتابوا واما ان يكون خطا فاظهر لكم خطاه
فتستفيدونه واتباعه وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابه والتابعين والايمة المجتهدين
على التناصح لبعضهم في الخلا والملا واجبوا بعضهم بعضا على ذلك هذا الخلق عزيز في هذا الزمان
في المتصوفة فادعوا مراتب الكمال بالحال والقال وجهد والمريد يتلمذ لهم بساطا واعلموه ان مقام
الشيخ كالسما ومقام المريد كالارض وانه لا يحل له ان يحل حال شيخه على حاله هو فسدوا بذلك باب
النصح وربما ادعى احدهم انه يحب من ينصحه وهو غير صادق لان ذلك لا يكون الا لمن صح له ثبوت
القدم مع الحق جل وعلى ورضي بعايه وفقره ولم يلتفت لرضى احد من عبيده ولا لسخطه فليمتحن
مريد محبة النصح له من اخوانه نفسه بما اذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ من الاشقيا
المخلدين في النار فان حببت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليمتحنها بما بنا تتلمذ لعدوها
وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فان انشرحت لان تتلمذ لعدوها وتتقيد تحت امره ونهيه
وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت الى الله عز وجل وصح له دعوى صحة النصح من
اخوانها فان الانقياد الى الخلق هو باب الانقياد الى الحق تعالى فمن ابت نفسه ان تنقاد
لجنسها او تدخل تحت حكمه فيما هو كاذب في دعواه مقام الكمال في العبودية فكيف
يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الادب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثله
ثم ان الواقع في ذلك اي في كراهة النصح من اخوانه احد رجلين اما رجل شغله الله تعالى عن عيوبه
بعيوب غيره فصار ممن اضله الله تعالى على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
واما رجل ظن بنفسه الكمال لما يظهر له من كثرة التشقق بحاله والتخشق عطلوبه فهذا هالك
مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن ابى النصح واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم ولبيس المهاد وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول ربما يظن بعض
المتشيخين بنفسه حين يعظ الناس ويسلكهم انه صار من نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ارشاد امته الى فعل الخير وهو في ذلك طالب الرياسه تحت اسم شهوه نفسه يظن انه
يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال انه يستمد من الشيطان فان من شان
من كان يحب حظ نفسه ان روحانيته لا تاخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيمد
ابليس بده بالعلوم ويوسوس له محبه اجتذاب قلوب الناس الى صحبته دون اقرانه ويصير
رعاع الناس الذي حوله يقولون ان سيدي الشيخ قد احيا معالم الشريعة ولولاهو في هذا
الزمان لاندرست الشريعة فيغتر هو بذلك القول ويزيد في تحسين الظن بنفسه فيهلك مع
الهالكين ثم لو قدر ان احدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسه تكدر وكل التكدر وقام عليه تلامذته
حتى اخرجوه من دايرة الاسلام وربما ضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد اجمعت
الشخص منهوا لصحبته فاسلة من العرب بالنعال الا جهد وفي الحديث لا تقوم الساعة حتى تجلس

الشياطين

الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى فليحذر الواعظ للناس من مكايد النفس والشيطان وليمتحن نفسه
بالمشي على طريق السلف الصالح الذين يزعمون انه على قدمهم فقد كان مالك بن دينار يقول من اراد ان ينظر الى
مرايي فلينظر الي وقال الوبرة امراة يا مرايي فقال لقد اسميتني اسمي الذي اضله اهل البصرة وعرفته هذه
المراة وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول لاصحابه انصحوني واياكم ان تعتقدوا فانعالي فاني رجل قد
ذلكت في اموري وسمعت اخي افضل الدين يقول اياكم ان تغتروا باجتماع الناس عليكم واعتقادهم لكم
فتعتقدوا انكم صرتم من مشايخ العصر سيما ان جثى تلامذتكم بين يديكم على الركب واكثروا من
الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسه فان في ذلك استعبادا لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصروا
اخوانكم من تنبيهم واقسموا عليهم بالله ان ينصحوكم واياكم من تقبيل ايديكم وارجلكم بعد ختام المجلس
فان في ذلك قيام النفس واياكم ان تتكدروا ممن نصح تلميذكم لكم بما يظهر له من الخلق وتاملوا في اداب
الصحابه ونصحهم بعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد ان يبشر امته فقال له عمر بن الخطاب يا رسول الله لا تفعل دعهم يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبي
صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال
ايها الناس اسمعوا ما اعظكم به فقام حذيفة فقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم ذا فقال
لان عليك قميصين وعلى كل واحد منا قميص فنادى عمر باعلى صوته ولده عبد الله فقال انشدك بالله
اما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له حذيفة مثل الان نسمع لك انتهى وتاملوا ايها الاخوان
فيما نصه الحق تعالى علينا في الكتاب والسنة من قبول نصح الانبيا عليهم الصلاة والسلام من خدامهم
ومن رعيتهم كاستشاره موسى عليه السلام لفتاه وكنصح النملة لسليمان بن داود عليهما السلام
وكنصح يوسف لابيه يعقوب عليهما السلام وذكروا ان يعقوب لما بلغه ان الملك اخذ ولده بحيلة
الصواع ولم يعلم ان الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب
اسرايل الله الى عزيز مصر سلام عليك اما بعد فانا اهل بيت خص بنا البلا اما جدي ابراهيم
فالقاه النمرود في النار فمكث فيها اربعين يوما فجعلها الله تعالى عليه بردا وسلاما واما ابي فابتلي
بالذبح ففداه الله تعالى بالكبش واما انا فكان لي ولد احبه وانس به فاخذه الملك على انه سارق فالله
الله في ابني فانه لم يسرق ولم الد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من عزيز مصر الى يعقوب اسرايل الله وبعد فقد عرفنا شانك وشان ابايك فاصبر كما صبروا
تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تعالى على الصبر
وكذلك بلغنا عن الخلفا الراشدين انهم كانوا يستدعون النصح من علما زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط
هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعي الرياضه والسلوك
وبلغنا ان الاصمعي لما اراد مجالسة هارون الرشيد قال له هارون يا اصمعي انت اعلم منا
ونحن اعقل منك فلا تعلمنا في ملا ولا تذكرنا في خلا واتركنا حتى نبتديك عن السوال ثم
اذا بلغت في الجواب حد الاستحقاق فاياك ان تزيد الا ان نستدعي ذلك منك واذا رايتنا
خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على اخطانا ولا اضجار بطول
التردد اليه اخوفا ان تهون في اعيننا فلا نصير نحتمل قولك ثم قال هارون اعلم يا ابا محمد
ان الله لن يهلك امة مع التناصح ولن يهلك ملكا مع الاستشاره ولكن يهلك قلبه مع التسليم وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشاره لاخوانكم في كل امورهم فان النصح
والاستشاره بمنزلة تنبيه النايم او الغافل وكان يقول من شان العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)